1.1 مقدمة:

أثبتت الدراسات والأبحاثعلى مـَ ر السنين العلاقة الجدلية بين الإنسان والبيئة العمرانية (الحضرية)، وأن هنالك تأثيراً متبادلاً بينها؛ فالعمران هو الإطار المادي الذييحتو ي الأنشطة والعلاقات الإجتماعية. فمن ناحية يـُ مكن أن يكون أداة لتنمية المجتمع، وكذلكيـُ مكن أن يكون إنعكاساً لقيم المجتمع. فالصفات العمرانية للمكانتـُ ساهم في تحديد أفعال الإنسان وسلوكه، كما أن سلوكيات وثقافة الإنسانالمـُ ستخدِ م تؤثر في الصفات العمرانيةللمكان وتـُ لقي بملامحها عليه، ويتم هذا التفاعل بين الإنسان والبيئة العمرانية بواسطة العناصر البيئية (باهر بدون تاريخ).

من هذا إلى جانب الدراسات العمرانية المادية ظهرت الحاجة لدراسات المجتمع الذي يمثل أحد المؤثرات الرئيسية على البيئة الحضرية حيث أنها تعكس شخصيته وعاداته وثقافته وقيمه.فظهر ت العديد من العلوم التي تتناوله من أهمهاعِ لم الإجتماع الحضري؛ الذي يختص بدراسة المدينة كظاهرة إجتماعية مع دراسة أهم المشكلات الإجتماعية المـُ رتبة على الإستقرار في المدن، ظهر هذا العلم نتيجة عدة عوامل منها إزدياد نسبة سكان المدن مع ظهور العديد من المشكلات الإجتماعية والإقتصادية والنفسية. وهنا كان لابد من ذِ كر إبن خلدون الذييعتبر مـُ ؤسس علم الإجتماع؛ حيث تناوله في مقدمة كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر، التي تعتبر أول الأعمال العلمية المنطقية لعلم الإجتماع، تناول فيها أحوال البشر وا ِختلاف طبائعهم والبيئة وأثرها في الإنسان وكذلك تطور الأمم والشعوب ونشوء الدولة وأسباب إنهيارها، داعماً ما ذهب اليه من آراء بشواهد من القرآن وديوان العرب الشعري (ويكيبديا 2017).

كنتيجة لعملية التحضر السريع والزيادة في معدلات الهجرة والنزوح للمدينة؛ ظهرت مشاكل عديدة بالمدن كالإزدحام السكاني والإختناقات المرورية، ومشكلةالأحياء المتخلفة و السكن العشوائي الذي يعتبر واحد من أهم مشاكل تخطيط المدن في العديد من دول العالمذلك السكن غير القانوني الذي يـُ طلق على تلك المناطق التى قامت بصورة غير منظمة وعشوائية وتفتقر إلى الخدمات الأساسية، فهي تختلف من مكان لآخر وكذلك في درجة تخلفها.

من هذا المنطلق أصبح من الضروري البحث عن تأثير هذه العشوائيات على الإنسان وكيفية تأثير هذه العشوائية وعدم الإنضباط على سلوكياته. فجاءت أهمية هذا البحث الذي يتناول جانباً من العلاقة المتبادلة بين العمران والإنسان؛ ألا وهو تأثير السكن العشوائي - الذي يعد بيئة عمرانية حضرية لسكانه ظهرت كتلبية لحاجة أساسية وهي تأمين السكن- على سلوكيات الأفراد. في محاولة لتوضيح هذه التأثيراتسواء ً كانت إيجابية أو سلبية، والخروج بنتائج ووضع توصيات تساعد في كيفية التعامل معها والتقليل من أثارها السالبة.

2.1 مشكلة البحث:

نتيجة للإزدياد المُطرد في معدلات الهجرة للمناطق الحضرية مع عدم مواكبة المخططات الموضوعة لهذه الأعداد المتزايدةظهر ما يُسمى بظاهرة السكن العشوائي (العشوائيات). تلك المناطق التي قد تفتقر إلى أبسط مقومات الحياة؛ الأمر الذيؤثر على أفراده وسلوكياتهم ونمط حياتهم سواءً سلباً أو إيجاباً .

وتتمثل المشكلة الأساسية للبحث حول تأثير بيئة السكن العشوائي على السلوك؛ من خلال عمل تقصي عن تأثيرات البيئة العمرانية الحضرية لهذا السكن على سلوكيات أفراده ونمط حياتهم. حيث تحاول الدراسة الإجابة على الأسئلة التالية لتحديد محاور المشكلة:

- ماهو السكن العشوائي؟ وما هي أسبابه وسماته العامة؟ هل توجد جوانب إيجابية لهذا النوع من السكن، وماهي؟ وما هي أساليب معالجته؟

-ماالمقصود بالسلوك الإنساني؟ وما الذي يُشكله؟ وما أنواعه؟ وما هي العوامل المؤثرة عليه؟

- ماهي طبيعة العلاقة بين البيئة العمرانية والسلوك الإنساني؟

- ماهي السمات العامة للبيئة العمرانية (الحضرية) للسكن العشوائي؟ وما تأثير هذه السمات على السلوك الإنساني؟

- كيف أثرت البيئة العشوائية على سلوك الإنسان ونمط حياته بمنطقة الدراسة؟ وما هي طبيعة وأشكال هذا التأثير؟

- ماهي الآثار الناتجة من تدهور البيئة السكنية بمنطقة الدراسة؟

3.1 أهمية البحث:

تغيرت سبل تأمل ودراسة المدينة حيث أنها لم تعد تقتصر على الطابع العلمي والمادي فقط؛ بل توسع أفق الأبحاث المَدِينية لتشمل جوانب أخرى كالجانب الإجتماعي والسياسي والإقتصادي وغيرها.

السودان كغيره من دول العالم يعاني من مشكلة السكن العشوائي حيث يظهر ذلك جلياً في العاصمة؛ كنتيجة للزيادة في أعداد سكانها بسبب الهجرة من الريف للبحث عن فرص حياة أفضل وكذلك النزوح نتيجة الحروب مع عدم مواكبة المخططات السكنية لهذه الزيادات وغيرها من الأسباب. ومع الوضع في

الإعتبار حقيقة أن البيئة لمكان ما تؤثر على الأفراد فيه، فكان لابد من دراسة تأثير هذه العشوائيات المتمثلة فيتردي و عشوائية المكان وفقر الخدمات على هؤلاء الأفراد.

4.1 أهداف البحث:

يتمثل الهدف الأساسي لهذا البحث في عمل تقصى حول تأثير تَردي البيئة العُمرانية (الحضرية) بالسكن العشوائي؛ من مباني وشوارع وساحات وخدمات ووضع إجتماعي و غير ذلك على سلوك أفراده ونمط الحياة وطبيعتهاداخل المنطقة العشوائية، وتوضيح علاقة هذا النوع من السكن بتغيُرات السلوك. ويتم من خلال ذلك الوصول لعدة أهداف يمكن تلخيصها كالآتي:

- تحديد أهم الإيجابيات والسلبيات للسكن العشوائي، و التعرف على كيفية تأثير البيئة العمرانية للمناطق العشوائية على سلوك الأفراد وطبيعة حياتهم.
- توضيح علاقة السكن العشوائي بزيادة معدلات التأثيرات السلبية على سلوك الأفراد، وإثبات أن البيئة الحضرية الجيدة تؤثر إيجاباً على السلوك.
- إثبات أهمية مراعاة الزيادة في السكان وتوفير أماكن مخططة ذات بيئة ملائمة، وأن لهذا دور مهم في التقليل من نسبة العشوائيات وتخفيض التأثيرات السلبية على المجتمع وسلوك الأفراد الحضري.
- الإشارة إلى أهمية دور التخطيط والتصميم الحضري في حياة الناس، وكذلك أهمية مراعاة المكون البشري (المجتمع) بكل مكوناته وصفاته في عملية التخطيط.
- توضيح طبيعة ونوع وأشكال تأثير البيئة الحضرية بمنطقة الدراسة على سلوك الأفراد ونمط حياتهم والعوامل المؤثرة عليهم، في محاولة للوصول لتوصيات وتوجيهات لتقليل ومعالجة التأثيرت السالبة.
- الوصول إلى نتائج وتوصيات وتوجيهات معمارية تساهم في تطوير المناطق العشوائية بالخرطوم، والتقليل من تأثيرها السلبي على الأفراد وسلوكهم.

5.1 فرضيات البحث:

- بيئة السكن العشوائي تؤثر على سلوكيات أفرادها وردود أفعالهم، وتختلف تلك التأثيرات من مكان لآخر بإختلاف سمات ومكونات هذه البيئة.

- إزدياد معدلات التأثير السلبي للبيئة الحضرية (العمرانية) على سلوك الفرد ونمط حياته في المناطق العشوائية-البيئة غير الخاضعة للتخطيط الحضري ولا تتوفر بها الخدمات والرعاية- وعلى العكس.
- وجود تأثيرات إيجابية للسكن العشوائي على سلوك بعض الأفراد.

6.1 مناهج البحث:

إعتمد هذا البحث على منهجين رئيسين؛ المنهج الإستقرائي التحليلي في الجزء النظري، والمنهج الوصفي التحليلي في الحالة الدراسية (الدراسة الميدانية) وذلك كما موضح بالمخطط أدناه:

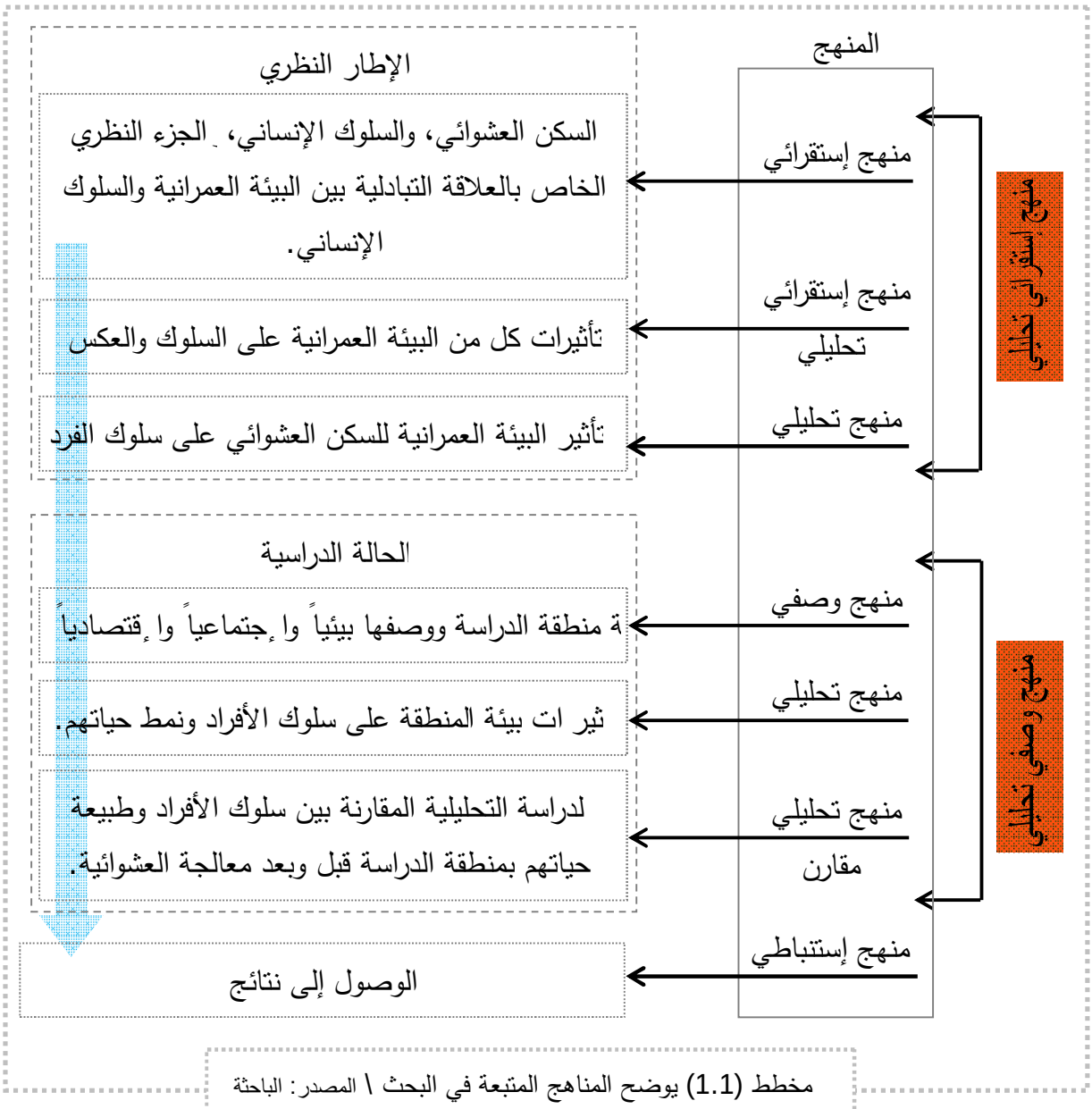

مخطط (1.1) يوضح المناهج المتبعة في البحث \ المصدر: الباحثة

7.1 منهجية البحث:

1.7.1 خطة البحث (الإستراتيجية):

تقوم على الخطوات التالية:

- رصد مفهوم السكن العشوائي، وأسباب نشوءه، وأهم سماته الحضرية والإجتماعية، ومشاكله، وأساليب معالجته.

- توضيح مفهوم السلوك الإنساني والإحتياجات الأساسية التي تشكله، وأنواعه، وكذلك السلوك الحضري، والعوامل التي تشكله وتؤثر عليه.

- عرض العلاقة التبادلية بين السلوك الإنساني والبيئة العمرانية (الحضرية) وتأثير كل منها على الآخر، للوصول لأشكال تأثير البيئة العشوائية (بإعتبارها بيئة عمرانية لساكنيها) على المتواجدين فيها، ومحاولة الربط بين عشوائية البيئة وتغير سلوك الأفراد سلباً أو إيجاباً .

- محاولة التعرف على أشكال تأثير البيئة العشوائية على سلوك أفرادها ونمط حياتهم؛ من خلال عمل مقارنات لسلوك الأفراد بمنطقة عشوائية حصلت لها معالجة. أثناء العشوائية وبعد المعالجة والتخطيط وتوفر الخدمات؛ للوصول إلى إثبات أو نفى أن المناطق العشوائية تزيد فيها معدلات التأثير السلبي على سلوك الأفراد مع أخذ منطقة عشش فلاته في ولاية الخرطوم كحالة دراسية.

- الخروج بنتائج وتوصيات يمكن الإستفادة منها في معالجة أو التقليل من التأثيرات السلبية وتدعيم الإيجابية منها.

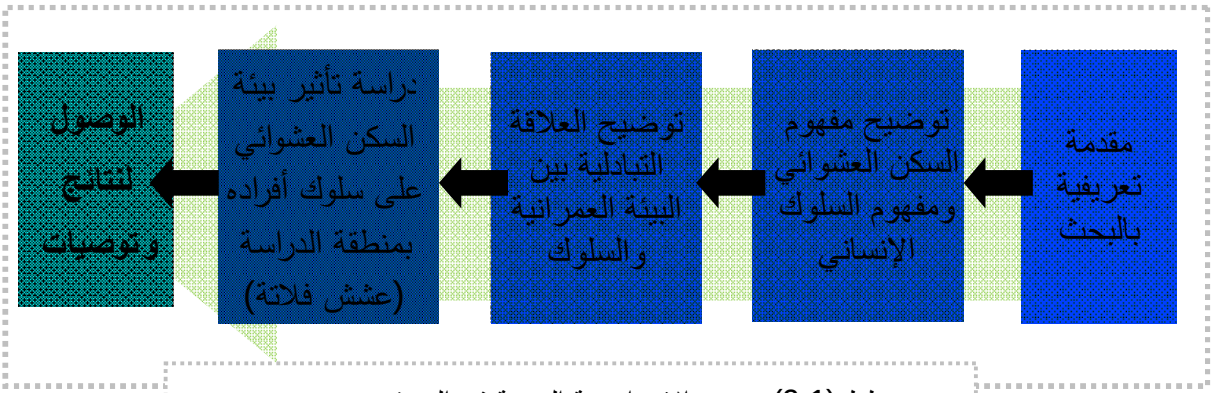

مخطط (2.1) يوضح الإستراتيجية المتبعة في البحث، المصدر: الباحثة

2.7.1 أساليب جمع المعلومات:

إعتمدت الدراسة في جمع المعلومات على العديد من الأدوات وهي:

نظرياً :

- وسائل عرض المعلومات المطبوعة والغير مطبوعة، مثل: الكتب، البحوث والدراسات السابقة، الصحف والمجلات والخرائط وغيرها.
- الشبكة العنكبوتية (المواقع الإلكترونية)،وخرائط قوقل (Google earth).
- الصور والخرائط.

ميدانياً :

- الزيارات الميدانية للمنطقة وبعض المؤسسات الحكومية ذات الصلة.
- الملاحظة والتصوير الفوتوغرافي والمقارنة.
- المقابلات.

جدول (1.1) يوضح وسائل جمع المعلومات وأماكن إستخدامها في البحث

الأداة / الإستخدام		المقدمة	الإطار النظري		الحالة الدراسية
			السكن العشوائي والسلوك الإنساني	تأثير السكن العشوائي	
وسائل عرض المعلومات المطبوعة والغير مطبوعة (كتب، مجلات، دراسات سابقة..الخ).			*	*	*
الشبكة العنكبوتية			*	*	*
لصور الفتوغرافية ،الخرائط			*	*	*
الملاحظة		*		*	*
الزيارات	زيارة منطقة الدراسة.				*
	المؤسسات الحكومية.				*
المقابلات			*	*	*

المصدر: الباحثة

8.1 حدود البحث (المكانية والزمانية):

- الحدود المكانية: ينحصر الإطار المكاني للبحث في ولاية الخرطوم، منطقة عشش فلاتة ومنطقة حي الإنقاذ.

- الحدود الزمانية: ينحصر الإطار الزمني منذ ثمنينات القرن العشرين في نهاية فترة الحكم الثنائي التركي المصري 1989م إلى يومنا هذا 2017م وذلك لأن مشكلة السكن العشوائي مستمرة إلى الآن.

9.1 الصعوبات التي واجهت الباحث:

ظهرت بعض المعوقات خلال فترة جمع المعلومات للدراسة أثرت على الفترة الزمنية للجمع ودقة البيانات منها:

- نقص الدراسات والإحصاءات الخاصة بطبيعة السكن العشوائي في العاصمة خاصة فيما يتعلق بالجانب الإجتماعي.

لايوجد تحديث للمعلومات مـ ُواكِـب للتغير المستمر وا ٍن وجد فهو لمناطق معينة.

- صعوبة الحصول على معلومات خاصة بمنطقة الدراسة قبل المعالجة (عشش فلاتة)؛ لأن المنطقة إندثرت في الوقت الحالي وتمت معالجتها ونقل سكانها. وخاصةً فيما يتعلق بالجانب القانوني وا ٍحصاءات الجرائم.
- خوف المواطنين من الإدلاء بالمعلومات الصحية، خاصة فيما يتعلق بالمخالفات القانونية والجرائم وأماكن إنتشارها وتمركزها، ومعلومات الأسرة.

10.1 هيكلة البحث:

يتكون البحث من أربعة أقسام وهي كالآتي:

أولاً : مقدمة تعريفية بالبحث (الفصل الأول):

تـُمثـِل الفصل الأول ويتناول في بدايته مشكلة وأهداف وأهمية وفرضيات البحث، وكذلك خطة البحث وأدواته المنهجية.

ثانياً : الإطار النظري:

ويشمل ثلاثة فصول وهي:

الفصل الثاني: السكن العشوائي:

يبدأ هذا الفصل بتناول السكن وأهميته وأشكال النمو السكني. ومن ثم يعرض مفهوم السكن العشوائي، وأسبابه، وسماته العامة، وأهم النواحي السلبية والإيجابية، والأساليب المتبعة في التعامل مع المناطق العشوائية، بالإضافة إلى الوضع العالمي لهذا النوع من السكن.

الفصل الثالث: السلوك الإنساني:

يتناول هذا الفصل مفهوم السلوك الإنساني،والإحتياجات الأساسية التي تُشكله، وكذلك سلوك الإنسان في البيئة الحضرية؛و أنواعه، وأهم العوامل المؤثرة عليه.

الفصل الرابع: تأثير البيئة العشوائية على سلوك الأفراد:

يتناول هذا الفصل في بدايته العلاقة التبادلية بين البيئة العمرانية والسلوك الإنساني؛ فيعرض نظريات السلوك، و المداخل البحثية لتفسير سلوك الإنسان في البيئة، وبعض أشكال تأثير البيئة العمرانية على السلوك والعكس.

ومن ثم يتناول بعض أشكال تأثير بيئة السكن العشوائي بإعتبارها تُشكل بيئة عمرانية لسُكانها على السلوك.

ثالثاً : الحالة الدراسية (الفصل الخامس):

تشمل الفصل الخامس ويتناول في بدايته السكن العشوائي بولاية الخرطوم بإعتبارها تمثل الموقع الجغرافي العام لمنطقة الدراسة. فيعرض أهم أسباب إنتشار هذا النوع من السكن، وكذلك سماته، وأنواعه، والمشاكل والمخاطر الناتجة عنه، وسياسات معالجته بالعاصمة.

من ثم يتناول وصفاً للبيئة العمرانية (الحضرية) لمنطقة الدراسة قبل وبعد المعالجة (عشش فلاتة وحي الإنقاذ)، بالإضافة لتوضيح بعض أشكال تأثيرها على سلوك أفرادها ونمط حياتهم و عمل مقارنات لتأثير البيئة على السلوك.

رابعاً : النتائج والتوصيات (الفصل السادس):

يتناول هذا الفصل النتائج العامة للبحث التي تم إستخلاصها خلال مراحل البحث، وكذلك التوصيات التي يقترحها الباحث.

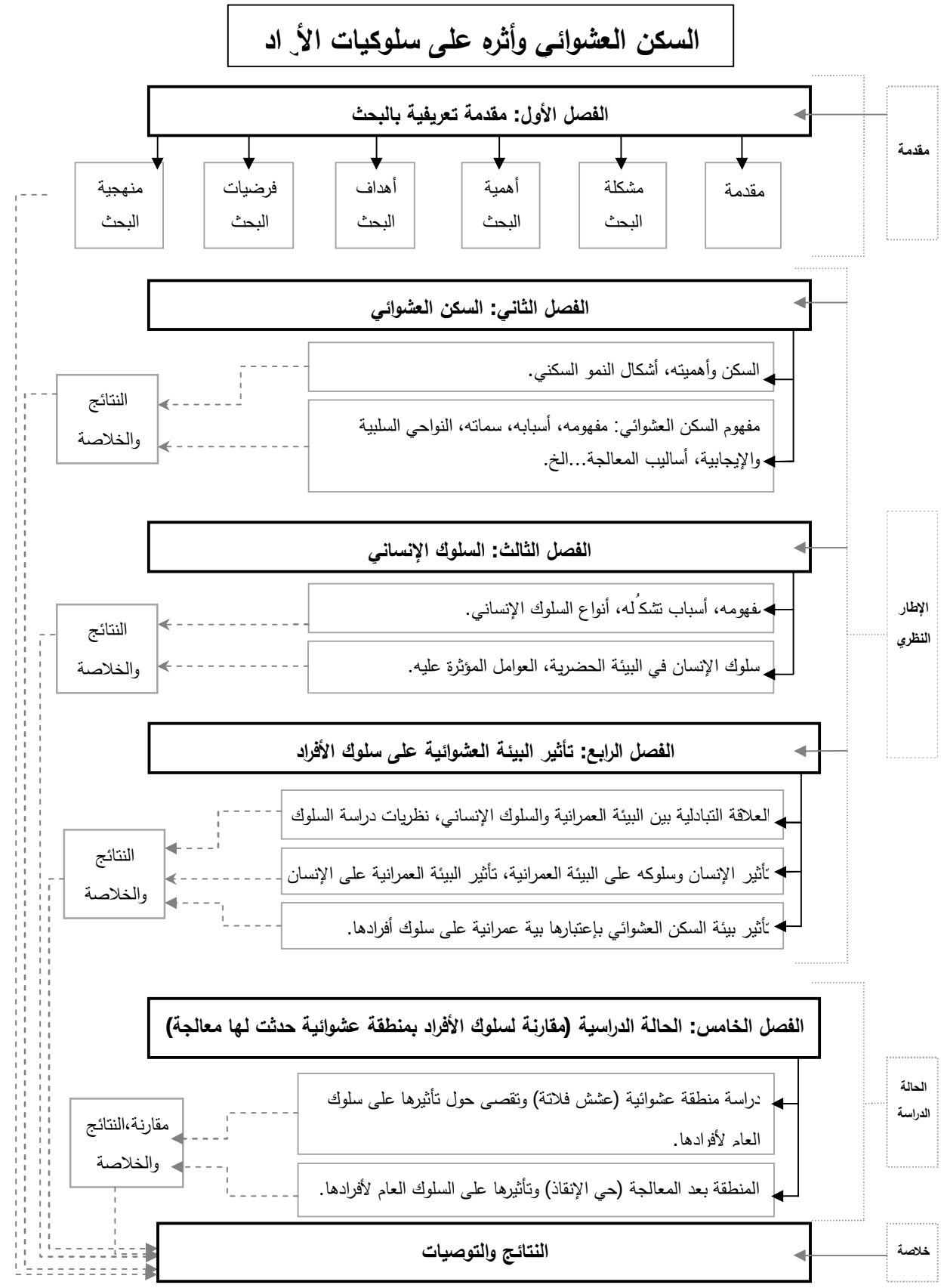

مخطط (3.1) يوضح هيكلة البحث، المصدر: الباحثة